فيكون فاعل الله سبحانه وتعالى ان كون الاشياء يكون بقوله كن وله كانت حرف كن مخلوقة لاحتاجت الى كن اخرى تخلقها وكذلك الاخرى الى الاخرى فيفضي ذلك الى ما لا نهاية له فحينئذ يفضي ذلك الى ان تكون المخلوقات كلها قديمة مع الله تعالى فيفضي ذلك الى الكفر لان هذا هو اللغز الصريح فاذا بطل هذا لم يبق الا ان تكون قديمة غير مخلوقة فان قيل بان الله تعالى لم يقل للاشياء كوني وانما كانت من غير ان يقول لها ولا يصح ان يضاف اليه القول وان كان غير القائل كما قيل ○ امتلأ الحوض وقال قطني

ومعلوم ان الحوض لا قول له والجواب عنه من وجوه كثيرة احدها ان الله تعالى اخبر ان الاشياء تكون بارادته وقوله فان جاز ان تكون بغير قول يقول لها جاز ان يكون من غير ارادة يريدها واذا كانت الاشياء تكون بغير ارادته ولا قوله ثبت كون المملكة بغير ارادة ولا قول وهذا فاسد بالاجماع لان الله تعالى قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وكون الاشياء المخلوق بغير ارادة خالقه يكون عبثا ويدل على العبث وهذا ايضا فاسد بالاجماع واما ما ذكروه من البيت ومن اضافة القول الى الحوض فانه انما لم يقتض ايجاب القول منه لانه جماد والجماد لا يصح منه وجود القول والباري تعالى حي ناطق فاضافة القول اليه يقتضي ايجاده منه الا ترى ان الارادة لما اضيفت الى الجدار في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه كان ذلك منه غير حقيقة وان كانت الارادة له لعدم الارادة منه وهو كونه جمادا لم يجز ان يقال

ان يقال يجب ان يكون الباري غير مريد كالجدار لانه يصح وجود الارادة منه لانه سبحانه وتعالى حي فمريد لكل الاشياء وجواب آخر وهو ان ما ذكروه يكون مجازا كقوله كسر الكوز وتنطف الثوب وانما يستعمل ذلك فيما اذا وجد الفعل الصادر من غيرها فان قيل فعندكم ان الله تعالى تكلم في القدم فلم تكن الاشياء عتيب قوله كن فحينئذ يكون الكن موجودا في القدم والاشياء غير موجودة وورود حرف كن من غير الارادة محال على ما ادعيتم فقد وجد كن ولم توجد الارادة حالة ورودها والجواب ان نقول ان الله تعالى اخبر ان الاشياء لا تكون بقوله كن الا عند وجود ارادته لها ولم يرد سبحانه وتعالى وجودها في قدمه وانما اراد وجودها في الثاني عند ايجادهم فبطل بهذا ما قالوه فان قيل كن حرفان والنون مرتبة على الكاف فهذا يدل على حدوث النون الجواب الا هذا السؤال فاسد لان عند الكلام عرض والعرض لا يتأتى فيه الترتيب كالارياح الطيبة في الكوان المسك والارياح الخبيثة النتونة في الكوان الجيفة وكالسواد والبياض وغير ذلك من الاعراض واما على اصلنا فان القرآن ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وانما هو صفة الله تعالى ولانه كما لم يجز ان تكون ارادته جسما ولا جوهرا ولا عرضا فكذلك لا يجوز ان تكون صفته جسما ولا جوهرا ولا عرضا واذا ثبت هذا فالترتيب انما تأتى في الاجسام والجواهر واما في غير ذلك فلا وسنشرح ذلك مبينا مع الاشعرية ان شاء الله تعالى دليل ثان قوله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ففرق سبحانه وتعالى بين الخلق والامر بالواو وهو دال على ان الامر غير مخلوق وكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)